

بين فن التاريخ وفن الحرب

## ٧ - خالد بن الوليد \*

في حروب الردة

للفرق طه باشا الهاشمي

رئيس أركان الجيش العراقي

« لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها وما في يدن  
شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة ، وهأنذا أموت على فراشي  
كما يموت البشير ! فلا تانت أعين الجناء ،  
خالد بن الوليد

مركز بزازة :

يقول ابن الكلبي إن بزازة ماء لبني أسد ، ولم يوضح لنا  
ياقوت هذا المحل في معجمه ، والذي يلوح لنا أنه في جنوبي فيد في  
وادي النعمير على الطريق الذي يصل فيد بالبريدة . فالأرض فيه  
سهلة وهي صالحة للقتال

ولعل المعركة وقعت في نهاية ايلول « سبتمبر » أو في نهاية  
تشرين الأول « أكتوبر » إذ مضى على حركة خالد من ذي القصة  
ما يقارب خمسة عشر يوماً ، وبعد أن أمن خالد جانب طي  
واستنجد بهم تقدم رأساً نحو بزازة يريد طليحة .

وتقدمت أمامه قوة استطلاع بقيادة عكاشة بن محسن وثابت  
ابن أقرم ، وتدل الأخبار على أن المرتدين باغتوا هذه القوة وقتلوا  
قائدها ، وكانا من فرسان المسلمين المشهورين ، وكان جيش طليحة  
متأهباً للقتال يقود بني أسد سلمة أخو طليحة ، ويقود فزارة عيينة  
ابن حصن ومعه سيمانة فارس من فزارة

ومن الروايات ما يدل على أن خالدًا وقف بالنعمير قبل شروعه  
في القتال ، وإن كانت الرواية التي برويها الطبري نقلًا عن سيف  
لا تذكر ذلك بوضوح ، وخلاصة الرواية أن أحد المسلمين أخذ  
رجلاً من بني أسد فأتى به خالدًا ، وكان الرجل عالماً بأمر طليحة  
فسأله خالد عما يعلمه عن طليحة

(\*) وهو يبحث في قيم لا يضطلع بمثله اليوم فيما نعلم غير كاتبه الفاضل .  
« الرسالة »

وقفنا الى السيارة ، ولما تبوأنا مقاعدنا جاءت النورية  
وهمت في أذن صاحبها

— أوجد مثلنا أناسٌ يذوقون حرَّ سياط الجنود الفلاط  
الأكبدي؟ وهل يساويها أحدٌ في هذه النعمة؟

— نعم يا فتاتي ، ليست هي على ظهوركم بأشد نكابة وألماً  
وأنقل وطأة منها على ظهور الأحرار

— ومن هم الأحرار؟؟

لأدري ، أخشى سياطهم إن تفوهت ، وتلس جنبه كأنما  
أحس بألمها ، هم ، هم صفة . . . وة رجال الو . . . طن ، في كل  
أمة ، سلى عنهم مصر . . . وضاع الصوت في لجب هذه الرعناء ما  
شرق الأردن عبر الطيم عباس

### حول مقال الشخصية

جاء في عدد (٦٨) من مجلة الرسالة القراء في مقال الأستاذ محمد  
عطيه الابراشي عن الشخصية بعض الأخطاء من الوجهة العلمية :  
فقد قال الأستاذ :

(٢) « والغدد النكفية وهي غدد صغيرة أسفل العنق ولها صلة  
بالذكاء ، فإذا كانت قوية الإفراز كان الشخص ذكياً وبالعكس . »  
ومن المعلوم أن الغدد النكفية هي الغدد التي بجوار الأذن  
وليست بأسفل العنق ، وتسمى بالإنجليزية « Parotid » وليس لها أي  
دخول في الذكاء ، بل كل إفرازها يصب في الفم بواسطة قناة يقرب  
طولها من الثلاثة سنتيمترات ، ووظيفة إفرازها تين الغدتين كما  
دلت كل التجارب هي تحويل النشويات « Cabohydrate » إلى  
« ملتوز » « Maltose » ولها وظيفة ثانية هي المساعدة على ازدراد

الطعام وتلينه وليس لها غير هاتين الوظيفتين  
أما قوله بأنها غدد صغيرة في أسفل العنق فأظنه قد أراد  
ال Parathyroid وهذه الغدد أيضاً ليس لها تأثير كما هو ثابت على  
الذكاء بل تأثيرها على « الكلسيوم » الموجود بالدم ومن ثم على  
العظام نفسها ، ولهذا التند وظيفة أخرى خاصة بالأعصاب ، إذ لو  
قطعت هذه الغدد لأصبح تأثر العضلات سريعاً ولاشددت قوة  
انقباضها ، وليس لها غير ذلك كما ثبت بالتجارب وقد يكون لها  
لكن العلم لم يقل كلمته بمد

وقدمى حضرته Thyroid II بقية تفاحة آدم ، وأظن أن من  
المتحسن إطلاق الاسم العربي المتداول وهو الغدة الدرقية فهو

محمد رضوان

بكلية الطب

أنهل وأقر

. وبذكر الواقدي نقلاً عن رجل من هوازن حضر قتال  
بزاخة أن المسلمين فازوا بالمركة بفضل الطولة التي أداها خالد  
ابن الوليد

ويقول الراوى إن ميمنة المسلمين ارتدت على أعقابها لما  
هاجها الأعداء فأثر ذلك في الميسرة فانسحبت بدورها ، فتدارك  
الأمر خالد بمحلمته على الأعداء ، ونداه يا أنصار الله ! الله ! فحجس  
هذا النداء المتراجمين وكروا على الأعداء ملتفين حول خالد فتقاتل  
الفريقان بالسيوف ، فترجل خالد عن ظهر جواده وحارب راجلاً ،  
ولما رأى أصحابه أن الخطر محقق به التمسوا منه أن يترك خط  
القتال ويقف في الورا ، ويقود الجيش إلا أنه امتنع عن ذلك .  
وفي رواية أخرى للكوفي أن المسلمين لما تراجعوا أتى رجل من  
طى خالدًا وكلفه بالاعتصام بجبل سلمي وأجأ ، إلا أن خالدًا رد  
طلبه قائلاً إنه يعتصم بالله

وبقي طليحة في القلب إلى أن قتل فتياه جميعاً فانسحب إلى  
الورا والتف بكسائه يتحين الفرص . ولما ضاقت الدنيا بعينته بن  
حصن سأل طليحة هل جاء الوحي ؟ وهذا يقول له لا فيرجع  
يقاتل ، وفي الكرة الثالثة قال طليحة لعينته إن الوحي يقول له :  
« إن لك رحي كرحاه وحديتك لا تنساه » فتأكد عينته أن الدائرة  
تدور عليه ، فنادى يابني فزارة انصرفوا فهذا والله كذاب .  
فانصرفوا وانهمز الناس

أما طليحة فأعد فرسه وهياً بمرآ لا مرآته فوثب على فرسه  
وحمل امرأته ثم نجابها ، ولما سأله قومه ماذا بأمر ، قال « من  
استطاع منكم أن يفعل مثل ما فعلت وينجو بأهله فليفعل »  
وقع عينته أسيراً بيد خالد فكبليه بالحديد وأرسله مخفوراً  
إلى المدينة

وكان المرتدون قد تركوا عيالهم خلفهم في محل أمين لكي  
لا يسيبهم المسلمون ، لأن العرف كان يقضى في ذلك الزمان بسبي  
النساء وأخاذهن إماء ، ولم تنته المركة حتى عاد الكثير من بني أسد  
وفزارة إلى خالد وجددوا إسلامهم خشية على الدراري

واغتم المسلمون غنائم كثيرة في معسكر الأعداء من جبال  
وحير وسلاح وغير ذلك . لم يكتب خالد بهذه الغنائم بل أوفد  
السرايا إلى جهات مختلفة لطاردة المهزمين والتقت بهم في جبل

وموقع الغمير رابية تشرف على مياه بزاخة واسمه في الخريطة  
جبل الغمير ومنه ينصب وادي الغمير

ولعل خالدًا أرسل قوة الاستطلاع من هذا الموقع ليستكشف  
قوة العدو وموضعه وجيش المسلمين في موضع مسيطر . ولعل  
عكاشة وثابتًا قتلا لما كانا يقومان بالاستطلاع فقتلتها الطليحة التي  
أوفدها طليحة بقيادة أخيه سلمة فنصب كمينًا لقوة الاستطلاع  
وباغتها ، ولما اطلع المسلمون على مقتل عكاشة وثابت هالهم الأمر  
ومن الروايات ما يشير إلى أن خالدًا لم يزور عن طريقه كما  
تقدم من ذي القصة إلى بزاخة إلا بعد ما رأى الجزع المستولى  
على أصحابه عند مقتل عكاشة وثابت فقال بهم إلى حى طى وقال لهم  
« هل لكم إلى أن أميل بكم إلى حى من أحياء العرب كثير عدوهم  
شديدة شوكتهم . . . الخ »

ولعل هذه الروايات ذكرت لتسويغ ازورار جيش خالد عن  
طريقه نحو بلاد طى على ما أئبته فيما تقدم ، إذ لا يعقل أن يصيب  
المسلمين الجزع بمجرد أن يقتل منهم فارسان ، والروايات ذاتها  
تذكر قتل عكاشة وثابت بيد طليحة وأخيه سلمة بمعنى أن  
القتال وقع بالقرب من بزاخة فيكون من الصعب أن يدبر خالد  
ظهره ويترك عدوه ويتوجه نحو بلاد طى بينما كان أهلها مترددين  
والواضح من هذه الروايات أن خالدًا قدر الموقف قبل مسيره  
من ذي القصة

### القتال

رتب خالد جيشه في خط القتال وجعل الأنصار والمهاجرين  
في الميسرة ورجال القبائل في الميمنة ، ولعل أهل طى كانوا في  
القلب مع بعض القبائل

أما جيش طليحة فكان عينته بن حصن مع سبعمائة فارس  
من فزارة في الصف الأول ، وكان طليحة بن خويلد في القلب  
يشرف على القتال ، وفي أطرافه أربعون فتى من بني أسد استهاتوا  
في الدفاع عنه . وكانت راية بني أسد حمراء رآها المسلمون  
من بعيد

وتدل الأخبار على أن القتال بدأ بهجوم الفريقين أحدهما  
على الآخر ، فكان عينته بن حصن يقود الفرسان ، أما جبال وسلمة  
أخو طليحة فكانا يقودان المجنبتين من جيش الأعداء

الى البقاء في بزاحة ليقبل لإسلام المرتدين ويعاقب من مثل  
بالمسلمين منهم عملاً بوصايا أبي بكر  
وكان خالد قبل ذلك أوفد انسرايا الى أنحاء مختلفة ليقضي على  
المتشردين فقاتلهم في جبل رمان على حدود طى ، وقاتلهم في  
الأبانيين على حدود بني سلم ، وقاتلهم في النقرة على حدود بني تميم  
فكل ذلك يدل على أن خالد استمر نصر بزاحة ولم يميل المهزمين  
بل طاردهم بكل شدة

يقع موقع ظفر كما يذكر ياقوت الحموي بالقرب من حوآب ،  
وهذا على الطريق بين البصرة والمدينة . كانت عائشة قد تشامت  
من نباح كلابه لما رحلت من المدينة الى البصرة للأشتر في  
وقعة الجمل . ولعل موقع ظفر يبعد عن بزاحة مسافة مرحلتين  
وهو الى شرق كهفه . فالفلول الشاردة من بزاحة التجأت اليه ،  
وكانت أم زمل تحرضهم على الاجتماع فيه لمقابلة خالد . فالسافة  
بين بزاحة وظفر يجب أن تكون بعيدة بدرجة أنها تساعد  
الفلول على الاجتماع مرة أخرى للقتال

#### تقدم سير خالد نحو البطاح لقتال بني تميم

البطاح : — لانعلم بالضبط المدة التي قضاها خالد في حى بني  
أسد بعد أن انتصر على طليحة في بزاحة . والتأكد أن خالد  
استمر فوز بزاحة فقام بمطاردة فلول الجيش المهزم ، ولما سمع أن  
بعض الفلول اجتمع في ظفر تحت راية أم زمل تقدم بجيشه اليهم  
وهزمهم شر هزيمة كما أشرنا الى ذلك فيما تقدم  
والظاهر من ذلك أن خالد أفضى أكثر من شهر في حى  
بني أسد على أقل تقدير ، ولما استتب له الأمر في نجد وتأكد  
معوثة طى ودان له بنو عامر وبنو صعصعة انهز الفرصة ليتقدم  
نحو بني تميم

وكان بنو تميم من أقوى القبائل العربية لكثرة عددها  
وخصب أرضها وشدة بأسها . وتنقسم هذه القبيلة الى أربعة  
أقسام :

- القسم الأول — الرباب وهم من شعب ضبة وعبد مناف
- القسم الثاني — عوف والأبناة ومقاعس وبطون وهم من  
شعب سعد بن زيد مناة
- القسم الثالث — بهدي وخضم وهم من شعب بن عمرو

رمان في جنوب جبل سلمى وفي الأبانيين على جاني وادي الرمة  
وها رايتا أبان الأسود في شمال الوادي وأبان الأبيض في جنوبه  
وأسرت كثيرين منهم وصادرت خيلهم وسلاحهم  
ولما نسب القتال بين المسلمين والمرتدين في بزاحة كان بنو  
عامر بن صعصعة على الحدود راقبون مجرى القتال وينتظرون العاقبة  
وبعد أن انتهى خالد من أمر بني أسد وفزارة عرج على حى  
طى ومكث بين أكتاف سلمى وأجأ ، ولعله أراد بذلك أن  
يقرب من حى بني عامر وينهى أمرهم . هذه القبائل كانت في  
الأرض الواقعة الى شمال شرق بلاد طى بين الدهناء وجبل ثمر  
فأوفد بنو عامر وغطفان وفودهم إليه وجددوا إسلامهم .  
بيد أن خالد لم يكتف بذلك بل فرض عليهم جانباً كبيراً من  
السلاح جزاء ترددهم كما أنه جمع سلاحاً من بني أسد أيضاً  
وكان للسلاح شأن كبير في هذه الحروب ، وكان السلون  
بحاجة اليه ليجهزوا به الجيوش ، وسبق أن أغنياء الصحابة في  
عهد الرسول كانوا يجهزون القائلين للغزوات

واحتفظ خالد بهذا السلاح ووزعه بمد ذلك على رجال  
القبائل الذين أسرعوا الى الانضمام الى جيشه كما وثقوا بالنصر  
القتال في ظفر :

تدل الأخبار على أن خالد لم يميل الشاردين بل إنه لما علم أن  
أم زمل سلمى جمعهم حولها في ظفر وشجعتهم على المقاومة توجه  
فوراً نحوها فقاتلها قتالاً شديداً وهي واقفة على جمل أنها أم  
ترفة تحمسهم على القتال ، وقد اجتمع على الجمل جمع من فرسان  
المسلمين ففروه وقتلوا وقتل حول جملها كما تذكر الرواية مائة  
رجل . وكان قيام أم زمل وتشجيعها للناس على قتال المسلمين  
طلباً للثأر

#### المطاردة :

ورب منتقد يعتب على خالد إهماله المطاردة بعد انتصاره في  
بزاحة إذ كان في وسعه أن يطارد الأعداء ولا يمهلم للمقاومة مرة  
أخرى ، إلا أن العتاب ليس في محله ، لأن القتال في البادية مع  
القبائل لا يشبه القتال في الحواضر ، فالقبائل بعد أن تغلب تنهزم  
الى جهات مختلفة بعد أن تترك حيا وتلجأ الى الأحياء القريبة  
وتستجد بها ولا تقصد هدفاً ترى اليه . وكان خالد مضطراً

شرعت في السير قبل وفاة الرسول أو إن وقته شجتها على السير ؟  
 هذه أسئلة تصعب الاجابة عنها بصورة جازمة . والذي يلوح لنا  
 أنها لم تكن تقصد لاهذا ولذاك ، وتلتها برزت بالكهانه  
 وأحسنت السجع فالتف حولها الناس ، وأرادت أن تستغل  
 نفوذها فسارت برجلها ، وكلمت كثر أتباعها حتى أدى بها  
 السير الى الدخول في أرض بني تميم . ومع ذلك فمن المحقق أنها  
 بدخولها ديار بني تميم أرادت أن تستفيد من القرابة التي تربطها  
 بهم . وهذه القرابة غير واضحة ، ومن الرواة من يزعم أنها تميمية  
 من بني يربوع وأحوالها من بني تغلب ، ومنهم من يدعي أنها  
 تغلبية وبني يربوع أخوالها . والواضح من أخبار الرواة أنها  
 دخلت بلاد بني تميم بعد وفاة الرسول ، وكان دخولها مما زاد  
 الشحنة بين رؤساء بني تميم فأراد كل منهم أن يستغلها لمصلحته ،  
 والغريب في أمر بني تميم أنهم لم يخشوا رئيس واحد أسوة  
 بالقبائل الأخرى ، فكان لبني أسد رئيس ولبني حنيفة رئيس  
 ولنظفان رئيس وهلم جرا

طه الرياضى

يتبع

القسم الرابع - حنظلة ويربوع وهم من شعب بني مالك  
 وكان الزبرقان بن بدر يترأس رباب وعوقاً والأبناء ، وقيس  
 ابن عاصم يترأس مقاعس والبطون ، وصفوان بن صفوان يترأس  
 بطن يهدى ، وسبرة بن عمرو يترأس بطن خضم ، ووكيع بن  
 مالك يترأس بني حنظلة ، أما مالك بن نورة فيترأس بني يربوع وهم  
 فرقة من بني حنظلة

وكان بنو يربوع يسكنون أرض الحزن غربى الدهناء ، أما  
 بنو حنظلة فيسكنون الدهناء والصبان ، وأرض الصبان في شرقى  
 الدهناء والحزن والصبان كلاهما ذو مراعى خصبة يضرب بها الثلث  
 وكان من حسن حظ المسلمين أن هذه الشعب والبطون لم  
 تكن متصافية فيما بينها ، ويظهر أن الحصومة كانت متأصلة فيها  
 من قبل الإسلام . فصفوان وسبرة متفقان ، أما قيس بن عاصم  
 نخضم للزبرقان

وكان الزبرقان وصفوان يميلان الى المسلمين ويتظنران للمونة  
 منهم ليتفوقا على خصومهما . أما قيس بن عاصم فكان متردداً . وأما

وكيع بن مالك ومالك بن نورة فتظاهرا  
 بالعداء للمسلمين ، وكان العداء متأصلاً في  
 نفوس الرؤساء لدرجة أن البطون والشعب  
 كانت تتقاتل

ولما ظهرت سجاح اشتد هذا العداء ،  
 وادعت سجاح النبوة في بني تغلب في أرض  
 الجزيرة بين دجلة والفرات ، وهي تربط  
 بين يربوع برابطة القرابة ، فجمعت حولها  
 جموعاً من بني تغلب وبني نمر وبني اباد  
 وبني شيان ، وتقدمت بهم الى بلاد بني  
 تميم ، وبدل مجرى الواقع على أنها ادعت  
 النبوة قبل وفاة الرسول

ماذا كانت تقصد سجاح بعيرها جنوباً  
 نحو بلاد تميم ؟ هل أرادت أن تمهد السبل  
 لتأسيس مملكة بين المراق ونجد تضم فيها  
 قبائل بني تغلب والبعض من بطون بكر  
 وبني تميم ؟ أو أنها أرادت الهجوم على  
 المدينة كما يروى سيف بن عمر ؟ ثم هل

## أهم كتاب في اللغة العربية

# القاموس المحيط

لمجد الدين الفيروز اباذى

لايسغنى عنه عالم ولا منكم ، يعين على حل المشكلات وفهم المعضلات

في أربعة أجزاء ضخام . طبع جميل ، على ورق صقيل ؛ ويطلب من الطبعة المصرية  
 تليفون ٥١٧٠٤ وثمنه خمسون قرشاً صاعاً خالصاً أجره البريد . بادربطليك الآن  
 قبل ارتفاع السعر أو نقاد النسخ ، ويوجد منه ورق عادى بخمسة وثلاثين قرشاً